بحر الدموع.. وأرض الشموع

نشعل الشموع احتراماً لذكراهم والصلوات لدموع الأمهات

| سارة سلامة

لم تنسها المسافات الشاسعة ما يعانيه بلدها ولم تخف يوماً ما حزناً يعتصر قلبها هي دائماً هكذا تعيش وجعه من بعيد تتذكر تفاصيله تصلي وتشعل الشموع، تحمل همّ بلدها أينما وجدت وتبحث عن حقيقة لا يحب أن يعرفها الكثيرون، الكاتبة السورية المغتربة سهام يوسف دفعها كل ما يجري في بلدها للكتابة، وعلى الرغم من هذه الغربة في المكان إلا أنها أقرب ما تكون إلى كل مواطن وبيت سوري فاليوم وهي تصدر روايتها الجديدة «بحر الدموع.. وأرض الشموع»، نراها تعيش في كل لحظة واقع بلدها حتى المشاكل التي تعتبر القوت اليومي للمواطن من أزمة البنزين وحتى القصص اليومية بأسلوب أقرب ما يكون إلى كتابة اليوميات مع ذكر التفاصيل الدقيقة لكل جزئية بسيطة والأسماء الحقيقية للأشخاص وأسماء الأماكن، ما يجعلنا نسترجع أيام وأسلوب الحكواتي السوري ونشعر بالواقعية والقرب من ذواتنا، ابنة القامشلي دفعها الحنين والحب والشوق لبلدها إلى الإبحار في الكتابة حيث نراها تعيش عذاب كل أم شهيد روى دمه تراب سورية ومع كل دمعة طفل سالت قهراً على فقدان حضن يؤويه، وتبدو حزينة كحزن البحر الذي أزهق حياة إيلان وغيره من السوريين. أما عن سبب تسمية روايتها فتوضح ذلك وتقول:

لماذا بحر الدموع وأرض الشموع؟

لأن البحر الأبيض المتوسط ابتلع مئات السوريين من مختلف الأعمار، فكتمت مياهه ابتسامتهم، واستقرت في قاعه أجسادهم، وأصبحت أحلامهم زبد أمواجه.

ولأنني كواحدة من بين آلاف النساء السوريات نبكي أعزاء فقدناهم وأحبة لن نعود نراهم وبكائي لا يقارن ببكاء أمهات الشهداء وزوجاتهم ونحيب أطفالهم.

ولأننا نشعل الشموع احتراماً لذكراهم ونرفع الصلوات لتزهر دماؤهم انتصاراً لسورية وترف في جنة الخلد أرواحهم.

سهام يوسف

شهرزاد السورية

قال القاص السوري ناظم مهنا إن «هذه الرواية ليست فقط سرداً لأحداث اجتماعية، بل هي تؤرخ روائياً لأحداث ولحقبة سياسية واجتماعية تتعلق بحياة السوريين، وهي عبارة عن قصص متفرقة، يربط بينها رابط معنوي قوي ومركزي وشديد التأثير، وهذا ما يمكن أن يطلق عليه «البعد السائد»، وقد اختارت السيدة سهام أن يكون البعد السائد في روايتها هو مأساة وطنها سورية، وهو اليوم موضوع وطني وعالمي أيضاً، تسوق كل هذه القصص والحكايات والأحداث واللقاءات لتستدرجنا إلى الموضوع السوري بأبعاده الحضارية القديمة والمعاصرة، ولتبين أن الشرّ العالمي، بدافع المصالح والإيديولوجيات والأحقاد والحسد، تلاقت كلها في حرب مدمرة على هذا النموذج السوري العريق، الذي يصلح لأن يكون قدوة للعالم في السلام والمحبة بين أفراده وبينهم وبين العالم».

كلمات من القلب

ووجهت يوسف الإهداء إلى كل شرفاء العالم.. الذين هزهم الألم السوري.. وقالت مستهلة الرواية بكلمات من قلبها: «يسعدني أن أقدم للإخوة الأحباء والأصدقاء الأوفياء والقراء الأعزاء هذه الصفحات التي كتبتها بيد ارتجف القلم مراراً بين أصابع كفّها المرتعشة يمدها بالقوة نبض قلب اعتصره الأم والحزن كثيراً وهي تخط ما تحتويه من حالات إنسانية سمعتها وتأثرت بها فكان ألمي وحزني مضاعفين.. فكم حزنت وبكيت، وأنا استمع إلى الأشخاص الذين ألهموني كتابتها؟ وكم تكرر ألمي وبكائي وأنا أعيد كتابة ما تحدثوا به أمامي بكل أمانة وصدق؟ حتى إنني حاولت أن أجسد وأنقل وأصور مشاعرهم بالأحرف والكلمات، وكم أشعلت الشموع لأجلهم ولذكرى أطفال تحدث عنهم أب أو أم قضوا نحبهم وهم ينشدون طريق الخلاص؟».

التعلق بالوطن

بوطنها السرّ الذي يدفعها دائماً للسمو والحب والعشق والشعر والأغاني، كل هذا يمرّ بها كشريط ذكريات يدفعها للتعلق بكل تفصيلة صغيرة في هذا البلد الذي طالما تغنى به الشعراء وكان مهداً للحضارات، حتى ذكرى والدتها التي أمضت آخر أيامها هنا، فهنا أنفاسها وروحها وذكرياتها حيث تقول:

يشرفني القول: إنني تعودت وأدمنت زيارة وطني «الأم سورية» مرتين أو ثلاث مرات سنوياً قادمةً من السويد وغالباً ما تكون الزيارة الأولى في الشهر الأول من فصل الربيع فأمضي أسبوعين أو ثلاثة أسابيع في ربوعها ثم أغادر لأعود في منتصف أو مطلع شهر آب فأمضي شهراً كاملاً بين دمشق ومشتى الحلو. وحين كان يسمح الوقت كنت أذهب إلى منطقة المالكية والقامشلي، وكانت والدتي قد أمضت سنوات عمرها الأخيرة في دمشق وتوفيت بتاريخ ٢٠١٣/٥/٢٢ كنت أكرر عودتي إليها بمناسبة أعياد الميلاد وفي كل مرة كنت أصل فيها، ينتابني شعور وكأنها المرة الأولى التي أزورها فيها، كيف لا وهي معشوقة الشعراء ومحط رحال الأدباء ومسرح أهل الفن الرفيع ومنصة فيروز والرحابنة وسياج الياسمين الذي ينتشر عبقه في قصائد نزار قباني على مرّ السنين دمشق التي تمنح الدفء والحنان لكل عابر فيها أو قادم إليها، أو مودعٍ لها.

كنيسة بودن

تروي لنا يوسف قصة حدثت معها وربما كانت مصادفةً جميلة أن تكون في مكان ما بعيد وغير متوقع أن يحدث ما حدث وتسمع الصلوات تقام من أجل سورية في كنيسة نائية وغير معروفة، فما الدافع الذي دفع بهذه الكنيسة وبالخوري السويدي ليقيم القداس لأجل بلدها ونراها تذهب إلى الكنيسة حاملة كل هذه المشاعر والأسئلة حيث تقول:

ذهبت صيف العام الماضي مع مجموعة من زملاء المهنة، للعمل في الترجمة في دائرة الهجرة، إلى مدينة «بودن» في الشمال السويدي، استغرق الوصول إليها جواً نحو ساعة ونصف الساعة.

وبوصولنا وجدنا سيارة أقلتنا إلى الفندق، واستغرق وصولنا إليه قرابة ساعة من الزمن، كان الطريق جميلاً غير مزدحم والأشجار التي تحفّ بجانبيه تزيده جمالاً. ولم تكن دائرة الهجرة بعيدة عن الفندق، وغالباً ما كنت أمشي إليها عندما يكون الجو صحواً، فالأمطار يمكن أن تهطل عدة مرات في اليوم، وفي الصيف يكون النهار طويلاً فما إن تغيب الشمس قرابة منتصف الليل حتى تظهر ثانية بعد منتصفه.

خلال وجودي في غرفة الفندق سمعت صوت جرس كنيسة، فاستغربت الأمر لأن الساعة تجاوزت الرابعة بعد ظهر يوم الأحد، وضوح الصوت يدل على أن الكنيسة لا تبعد كثيراً، فصممت أن أستوضح عن الأمر من سيدة تعمل في مطعم الفندق، نزلت من غرفتي إلى المطعم في الطابق الأرضي وقلت لتلك السيدة: قبل قليل سمعت صوت جرس كنيسة وقد استغربت ذلك، فالوقت أصبح متأخراً.

أجابتني: هذه الكنيسة أصبحت مشهورة في «بودن» بسبب ذلك، وسكتت، وهذه عادة أهل السويد يجيبون بشكل مختصر وبأقل الكلمات بمعنى «الجواب على قدر السؤال».

فقلت: لماذا اشتهرت بذلك؟ أتمنى أن توضحي الأمر أكثر فأنا أحب أن أزورها.

قالت: «منذ أكثر من سنتين وهذه الكنيسة تقيم قداساً بعد الظهر من كل يوم أحد ويقوم المصلون بإشعال الشموع والصلاة من أجل سورية»!

حلاوة التين ومرارة البنزين

تستعرض لنا الكاتبة يومها قبل السفر إلى السويد وفي هذا اليوم تعيش همّ كل مواطن وترى معاناته تحس به عندما كانت ستذهب إلى السوق لتحمل معها «التين» إلى السويد، وفي الطريق ينفد معها البنزين وتبدأ رحلة البحث عن محطة وقود لا تشهد ازدحاماً وكان هذا من المحال حيث تقول:

قبل انتهاء إجازتي التي أمضيتها في وطني الغالي سورية الحبيبة بعدة أيام نشرت على صفحتي الشخصية «فيسبوك» صوراً حقيقية من مشتى الحلو في محافظة طرطوس وريفها حيث كنت أقطف ثمار التين وأجمع من المساكب المزروعة بأنواع الخضر «الخس، والملفوف، والنعناع، والفليفلة.. إلخ» من عند سيدة رائعة معروفة باسم «أم خضر» قرب قمة جبل النبي صالح في أقصى الريف الشرقي لمحافظة طرطوس حيث يشعر المرء وهو عندها أنه على متن طائرة مكشوفة النوافذ، فالارتفاع شاهق ومساحة الرؤية واسعة.

دفعني حبي للخالدة سورية، أن أنشر للإخوة والأصدقاء الواقع كما هو والحقائق التي لا يساورني أدنى شك فيها عن الأصالة المتجذرة في عروق وأرواح السوريين وتمسكهم بجذورهم وتعلقهم بأمراس الحياة وكدهم ليقدموا للإنسانية كما قدموا في سابق عهدهم أرقى وأنصع صور التآخي والتكافل والتعاضد وخاصة أن الحرب تدور رحاها في أكثر من منطقة على أرض سورية المظلومة سورية الجريحة، سورية التي ستخرج من أتون هذه الحرب الكونية منتصرة وهذا ما قرأته ورأيته في عيون رجالها ونسائها وأطفالها. وكما يقول المثل «ما عندك همّ.. همّ جبنالك».

طلب أحفادي أن أشتري لهم ثمار التين ليتذوقوها في السويد، شعرت بالسعادة والفرح عندما طلبوا مني ذلك وقررت أن ألبي طلبهم، ومن أجل ذلك تركت بعض ملابسي في بيتي بدمشق، لأخفف من وزن حقائبي.

ويذكر أن الكاتبة سهام يوسف من مواليد ١٩٦١ تعلمت في مدارس المالكية والقامشلي وانتقلت للإقامة في السويد عام ١٩٧٨، وعملت مدرّسة للغة العربية في مدارس «بوتشيركا» ثم حازت شهادة مترجم محلف من جامعة استوكهولم ولا تزال تمارس عملها مترجمة محلفة في اللغة العربية والسويدية والسيريانية لدى الدوائر الرسمية في السويد ونشرت العديد من المقالات في عدة صحف.

الـ«أنا»

يقول الفيلسوف والشاعر الألماني فريدريك نيتشه: في الماضي كان الـ«أنا» يختبئ وراء الجمع، حالياً الجمع صار يختبئ في صميم الـ«أنا». هذه المسألة يمكن وصفها بمرض تضخيم الذات بشكل أو بآخر، حيث بات صاحب هذه الـ«أنا» يقيم نفسه بمقاييس أكبر من حجمه، كما المصاب بمرض خبيث، ولا يدري خطورته على حياته. تضخيم الذات بات للأسف الشديد من أمراض العصر وخصوصاً في الأوقات التي تتيح لأصحاب المرض تحقيق المكاسب على حساب الآخر من دون بذل جهد.

هذا المرض يستعصي على محاولات صاحبه إخفاءه عن أعين الآخرين مهما سعى إلى ذلك سبيلاً، وخصوصاً إذا أصاب جانباً مرئياً من الجسم. فماذا إذاً إذا كانت الإصابة في جانب خفي منه؟ في هذه الحالة سينقلب المرض إلى ما يشبه عدواً داخل بيت وليس ثمة من عائق يحول بينه وبين العبث بمحتوياته.

على هذا النحو يستشري الورم، ورم تضخيم الذات، ومع تآكل خلايا الجسم واحدة بعد أخرى تكون النهاية.

ما يقود أحدنا إلى حديث كهذا، ما نراه اليوم حولنا، حيث العديد من هذه الأنوات إن صح التعبير، صارت مخابئ يتوارى خلفها المصابون بمرض تضخيم الذات، وإن تكن محاولاتهم صارت مكشوفة في الوقت عينه.

في الأوقات العصيبة، وتحديداً في زمن غياب المفاهيم الأخلاقية النبيلة التي تسير الناس عادة في الأوقات العادية، يزداد سقوط البعض من الناس في تجربة الصمود أمام المغريات، ومن هنا لا نجد البائع الذي يرضى بالربح الحلال ولا السائق الذي يرضى بالربح الحلال ولا التاجر الذي يرضى بالربح الحلال، وبذلك تغيب عن الواجهة الإنسانية قيم لا بد من حضورها كي يتحقق التوازن في المجتمع بين من يحتاج وبين من لا حاجة له بسبب من ظروفه المساعدة.

هذه الـ«أنا» التي أسف نيتشه لأن الجمع بدأ يختبئ خلفها، صارت، في واقعها الحالي، من مصادر هواجس الناس الأبرياء والعاديين الذين لا يملكون القدرة على تحمّل تبعاتها، سواء من حيث الغذاء أو اللباس أو السكن وما شابه ذلك.

ترى متى تعود الـ«أنا» المتواضعة إلى موقعها الطبيعي حيث تختبئ في الجمع وتسود العدالة في المجتمع؟ تراها قضية زمن أم إن الزمن قد فاتها وصارت من حكايات التاريخ المعاصر؟

د. اسكندر لوقا

برجك اليوم ٨/٨

نجلاء قباني

تلتقي بشخص غائب أو بشخص يبعث فيك الحماسة فاليوم للقاءات أو لدعوات فأنت اليوم عاطفي وشاعري وقادر على لم شمل الآخرين، قد تفكر بتجمع مرح.

تغلب على أي معوقات حولك ولا تنسحب من المشاكل لو وجدت بل حاول مواجهة المشاكل بحلها ولكن بعيداً عن الاحتكاك المباشر أو التصرفات العصبية.

تفكر بمصالحة بينك وبين أحد معارفك لأن لطفك مجد أو تدخل نقاشات ثقافية وربما تتعزز أوضاعك الاجتماعية وقد تقوم بسفر خاطف أو تنضم إلى تجمع أو سوق.

أنت اليوم تتمتع بجاذبية وبقدرة على التعاطف مع الآخرين والتفاهم معهم وقد تقابل شخصاً سيقدم لك الكثير في المستقبل وقد لا تعيره اهتماماً أو انتباهاً.

الأفضل أن تهدأ أمورك وتقلل من كلامك العفوي أو العصبي وأن تعالج أمورك بحكمة فلا تصعد الخلافات على الصعيد المهني ولا تكن حساساً من أي تصرف صغير.

قد يضايقك عارض صحي بسبب إهمالك لنفسك وعدم الراحة والانشغال الدائم أو عارض صحي تحس به اليوم يبدو أن مصدره نفسي يؤثر في مزاجك وعملك الكثير.

الحوار مفيد على جميع الصعد فحاول أن تنفتح على الآخرين واترك لغة الحسم لأنك تشعر اليوم بالأمان على الصعيد العاطفي أو العملي وأنك لم تفقد حظوظك الطيبة.

لا يلزمك أكثر من أن تبتعد عن النزاعات وأن تترك مسافة بينك وبين الآخرين وقد تغذي شعوراً بالعدائية تجاه أحد الأصدقاء أو الزملاء في العمل فلا تكن عنيداً.

قراراتك أكثر ثباتا والصراعات حولك أخف بكثير وتعطي أوامر وتجتمع مع من حولك فأنت دبلوماسي ولطيف وضاحك وتضم جهودك إلى جهود من حولك لتمنح نفسك السعادة.

قد تجد نفسك أمام ساحة واسعة من الاحتمالات والمعطيات الجديدة المالية فابعث برسائلك وتقدم بطلباتك فاليوم يتطلب جهوداً إضافية لترتب أمورك المالية.

أنت في الشهر الأفضل لأخذ القرارات ولتستمتع بالمشي على العشب الرطب بعد الشوك وتأخذ قرارات صحيحة في الأوقات المناسبة وحتى الطاقة تصاحب إرادتك المثابرة.

تحدث متغيرات حولك لا تعرف أسبابها وقد تشعر بالغبن أو الإحباط والتشكيك وتعيش فترات صاحبة من مشاعر الغيرة أو تتضايق من بعض التصرفات المتهورة.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- روائي بريطاني شهير.
٢- ظريف- مار- ناهية جازمة.
٣- أتمادى- عاصمة أوروبية (م).
٤- تلة (م)- جزاء (م).
٥- آلة موسيقية- سئمه- رطوبة.
٦- هَدَر- دون جدوى.
٧- بناء- حيوان ضخم.
٨- نجيع- مدخل- مطيع لوالديه.
٩- والدتي.
١٠- ضاحية في دمشق- شاعر بحريني (م).
١١- من الحيوانات- أغفل.
١٢- هروب- بَسَط (م)- اسم موصول (م).

عمودي:

١- شاعرة لبنانية.
٢- علامة موسيقية (م)- نوع موسيقي غربي (م)- حروف متشابهة.
٣- من العلوم- ثوابي (م).
٤- نضع فيها النقود- أسفل الإناء- عَبَرَ.
٥- إحقاق حق.
٦- من الحيوانات- ذكي.
٧- متمنية- للمساحة (م)- من أخوات كان.
٨- نصف وبال- فيلم لمحمد سعد.
٩- يتابعها- حروف متشابهة.
١٠- مغلف- شجاع.
١١- للتمني- ماركة سيارات.
١٢- قلم (م)- زيادة في المال بطريقة محرمة (م)- نَهَض.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١											■	
٢					■							■
٣		■						■				
٤					■	■					■	
٥				■				■				■
٦					■		■	■				
٧		■						■		■		
٨			■			■			■			
٩				■			■		■		■	■
١٠				■								
١١	■	■				■					■	
١٢					■			■		■		

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	م	م	د	و	ح	ع	د	و	ا	ن	■	م
٢	ح	س	ا	م	■	ي	د	■	ا	و	■	ي
٣	م	ا	ا	■	ا	و	د	■	■	ر	ح	ل
٤	و	ر	م	■	ل	ن	■	ر	و	ا	س	ا
٥	د	ي	■	ش	ا	ي	■	ا	م	ل	■	د
٦	د	■	■	■	م	■	م	■	ل	ش	ف	ي
٧	ر	ا	■	ر	ي	ا	ح	■	■	ر	■	و
٨	و	ل	د	ي	■	م	ا	■	ع	ي	ر	س
٩	ي	ت	■	م	د	■	ر	م	■	ف	ف	ف
١٠	ش	هـ	ر	ز	ا	د	■	ر	س	■	ي	■
١١	■	م	ي	ا	■	ر	■	ي	ل	ف	ق	■
١٢	ي	هـ	ب	■	ب	ق	ت	ر	م	■	ي	م

كلمة السر

ف	ي	ا	ف	ي	ع	ل	ى	ي	ن	ه	ذ
ل	م	ل	ا	ل	ي	و	م	ي	ة	ا	ت
ا	ل	ذ	ا	ا	ل	م	ا	ض	ي	ع	ع
ل	ا	ك	ف	ا	ع	ل	ي	س	م	ت	د
م	د	ر	ك	ل	ا	و	ش	ت	ج	ب	ي
ت	م	ي	ر	ف	ل	ل	ي	ا	م	ا	ن
ر	ا	ا	ا	ا	ا	و	ء	ه	و	ر	ج
ا	و	ت	ل	ش	ن	ع	د	ر	ع	ن	ع
ك	ث	ى	ا	ل	ط	و	ي	ت	ة	م	ز
م	ر	و	ن	ة	ل	ح	ي	ل	ت	ب	ت
ة	ب	س	ل	ا	ا	ن	و	ا	ك	ل	ت
س	ك	ه	ن	ا	ق	ح	ي	ا	ت	ي	ف

كلمة السر مؤلفة من ثمانية حروف: شاعر عراقي.

(لم تعد تلك الذكريات المتراكمة في ذهني تزعجني... وتربك حياتي اليومية... بت لا أفكر في الماضي على اعتبار أنه مجموعة من الترهات الفاشلة... وما عليَّ الآن سوى الانطلاق ولو نحو لا شيء...)

SUDOKU

8	9		4			2	5	
		2		5	6			7
		4			1	3		
	4	5	3		9		8	
	7			6			9	
	2			8		4	1	
		9	6			1		
4			1	3		8		
	8	1			2		3	4

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

8	6	9	3	5	2	4	1	7
3	1	4	7	9	6	8	2	5
5	2	7	4	1	8	3	9	6
4	3	5	6	7	1	2	8	9
1	7	8	2	3	9	6	5	4
6	9	2	5	8	4	7	3	1
7	8	3	1	6	5	9	4	2
2	5	6	9	4	3	1	7	8
9	4	1	8	2	7	5	6	3

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٢٢°/٤١°	٢٢°/٤٢°
حمص	٢٣°/٤٢°	٢٣°/٣٦°
حلب	٢٣°/٤٣°	٢٥°/٤٤°
اللاذقية	٢٧°/٣٢°	٢٦°/٣١°
السويداء	٢٣°/٣٥°	٢٢°/٣٦°
الحسكة	٢٨°/٤٩°	٣١°/٥٠°

من هو؟

مطرب لبناني، إذا جمعت الأحرف:

٧ + ١: وشى.
٢ + ٦: خاصتي.
٤ + ٥ + ٣: عكس جدٌّ.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: نجاح حفيظ.